١- مدارسة سورة الفاتحة

(١) وقفة بين يدي سورة الفاتحة:

لماذا افتتح بها المصحف؟ ما سر تسميتها بأم الكتاب وأم القرآن؟

لماذا نقرأها في اليوم والليلة سبع عشرة مرة على الأقل؟

لماذا لا تصح الصلاة إلا بقراءتها؟

إنها أعظم سورة: عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ: مَرَّ بِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أُصَلِّي فَدَعَانِي ... ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ؟ فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ فَذَكَّرْتُهُ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ » (البخاري ٤٧٠٣).

حاوية أهداف القرآن: إنَّ سر الفاتحة يكمن في اشتمالها على جميع معاني القرآن، فكل معنى في القرآن تجده في الفاتحة، وكل أهداف القرآن جمعت في هذه الآيات السبع.

الحوار مع الله:

تلاوة سورة الفاتحة تفتح لك أعظم أبواب الشرف، وهو الحوار مع الله تبارك وتعالى، ففي الحديث القدسي: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلاَةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِى نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِى مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِى، وَإِذَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِى، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِى، فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِى وَلِعَبْدِى مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾، قَالَ: هَذَا لِعَبْدِى وَلِعَبْدِى مَا سَأَلَ » (مسلم ٣٩٥).

فتستشعر أنك كلما تقرأ سورة الفاتحة فإنّ الله تعالى يجيبك، أي شرف هذا؟! في حوار يكرر رب العزة ذكرك فيه بالعبودية، ويكافئك بالاجابة، مع أنك لم تأت بجديد، ولم تتفضل بشيء من عندك، فهو سبحانه أهل الثناء كما تقول وخيرًا مما تقول. لذلك كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان يقرأ الفاتحة آية آية ويسكت بين الآية والأخرى، وحين سئل عن سبب سكوته قال: "لأستمتع برد ربي".

فلو أن قلب المرء استشعر بأن ربه يرد عليه حين يقرأ كل آية من سورة الفاتحة لطار من كثرة الفرح.

مفتاح فهم القرآن:

سورة الفاتحة بطاقتك الشخصية أيها المسلم، وجواز سفرك لفهم القرآن.

(٢) أسماء السورة:

١- الاسم التوقيفي: "فاتحة الكتاب"، و"أم الكتاب"، و"أم القرآن"، و"السَّبْع المَثَانِي"، و"القرآن العظيم"، و"سورة الحمد"، و"سورة الصلاة".

(من الأسماء ما ثبت عن النبي فتكون توقيفية، ومنها اجتهادية من وضع بعض الصحابة أو التابعين أو من استنباط العلماء).

٢- معنى الاسم: فاتحة كل شيء: أوله ومبتدؤه.

٣- سبب التسمية: "فاتحة الكتاب" لافتتاح القرآن بها، فهي أول القرآن (في الترتيب لا في النزول).

و"أم الكتاب"، و"أم القرآن" لاشتمالها على جميع معاني القرآن، فكل معنى في القرآن تجده في الفاتحة، فهي كالأم بالنسبة لباقي السور.

و"السَّبْع المَثَانِي" لأنها سبع آيات تثنى أي تعاد وتكرر في كل ركعة.

و"القرآن العظيم" لاشتمالها على المعاني الجليلة التي في القرآن.

و"سورة الحمد" لوروده في أولها، و"سورة الصلاة" لوجوب قراءتها فيها، وتوقف الصلاة عليها.

٤– أسماء أخرى اجتهادية: لها أسماء كثيرة، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى، بلغ بها السيوطي خمسة وعشرين اسمًا، منها: "الشافية"، و"الرُقية"، و"الوافية"، و"الكافية"، و"الكنز"، و"الشكر"، و"الأساس".

(٣) خصائص السورة (ما تتميز به السورة عن غيرها):

١– هي أعظم سورة في القرآن الكريم. ٢– ركن من أركان الصلاة.

(٤) جدول السورة:

تصنيفها: مكية: ٨٦/١	**ترتيبها: في المصحف:** ١ ، **وفي النزول:** ٥
عدد: الآيات: ٧ ، **الأسطر:** ٧ ، **الصفحات:** ١	**موقعها:** تقع كلها في الجزء ١ (أول صفحة في القرآن).
فاتحتها: الثناء على الله: ١٤/١ ، **الحمد لله:** ٥/١	

(٥) فضل هذه السورة:

١– عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنهُ مَلَكٌ»، فَقَالَ: «هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ، لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ»، فَسَلَّمَ وَقَالَ: «أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا، لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ، فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلاَّ أُعْطِيتَهُ». (مسلم ٨٠٦، نَقِيضًا: أي صوتًا كصوت الباب إذا فتح).

٢– عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي فَقَالَ: «أَ لَمْ يَقُلِ اللهُ: "اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ، ثُمَّ قَالَ لِي: «لأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُوْرَةٍ فِي الْقُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ»، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: أَ لَمْ تَقُلْ لأُعَلِمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ:"الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ" هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الَّذِي أُوتِيتُهُ». (البخاري ٤٢٠٤).

(٦) مقصد السورة: بيان طريق العبودية.

(٧) رسالة السورة:

اعرف ربك، افردوه بالعبادة والاستعانة وطلب الهداية إلى الطريق الموصل إليه، وتجنبوا طرق المنحرفين.

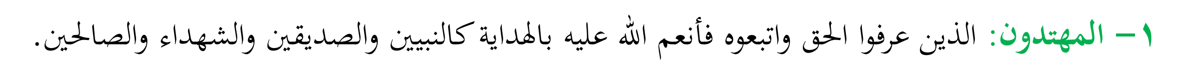
(٨) موضوعات السورة:

١) **التعريف بالمعبود الحق:** حمد الله والثناء عليه وتمجيده: [آية (١)– (٤)].

٢) **التعريف بكيفية عبادة الله:** فطريق العبودية يقوم على إخلاص العبادة لله، والاستعانة به في عبوديته، والاستقامة على نهجه القويم: [آية (٥)– (٦)].

٣) **بيان عاقبة من عبد الله ومن أعرض أو انحرف عن عبادته:** [آية (٧)].

فهنا ٣ أقسام:

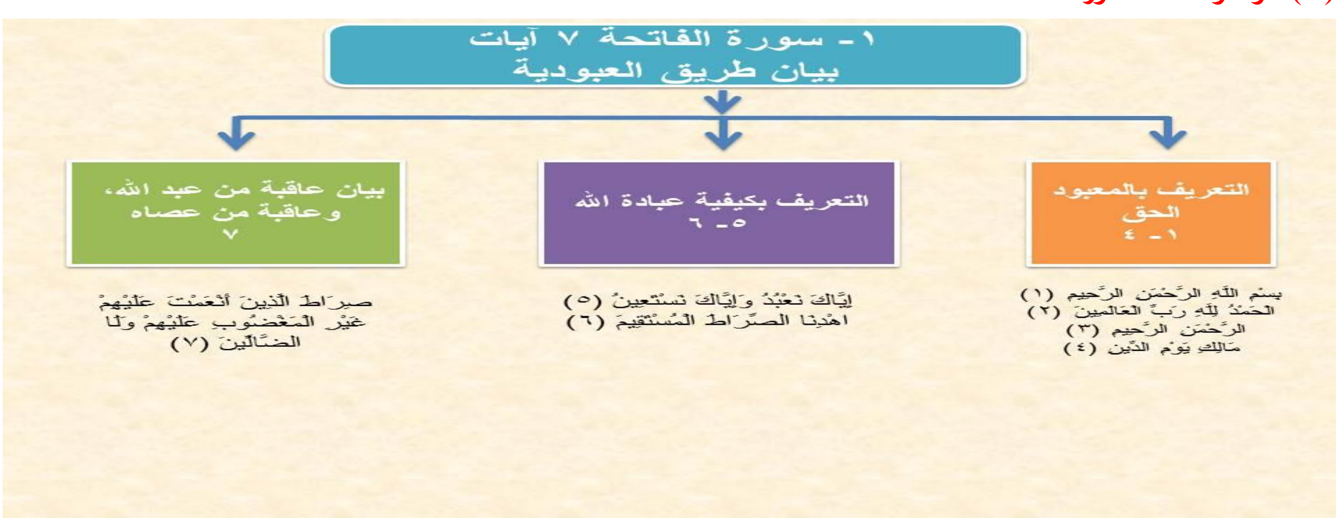


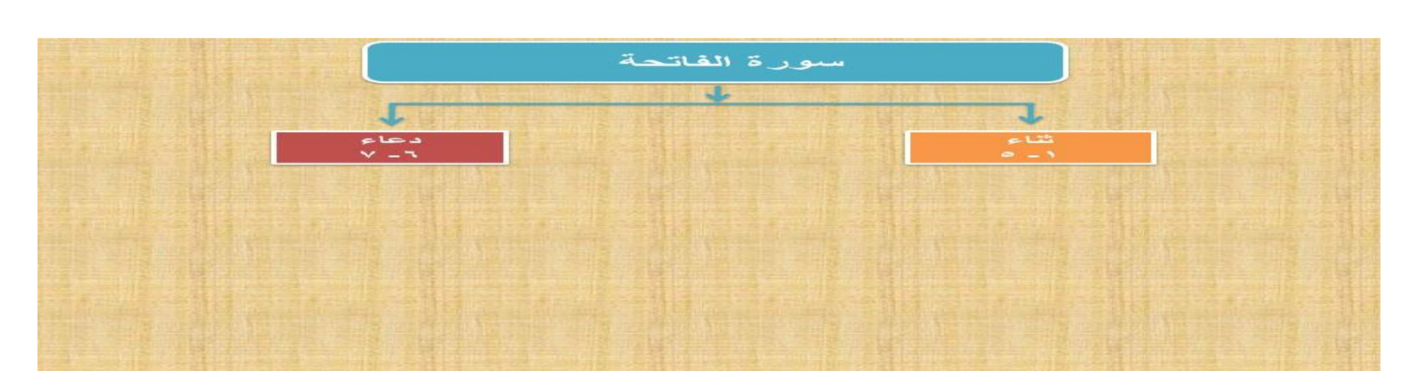
١- المهتدون: الذين عرفوا الحق واتبعوه فأنعم الله عليه بالهداية كالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

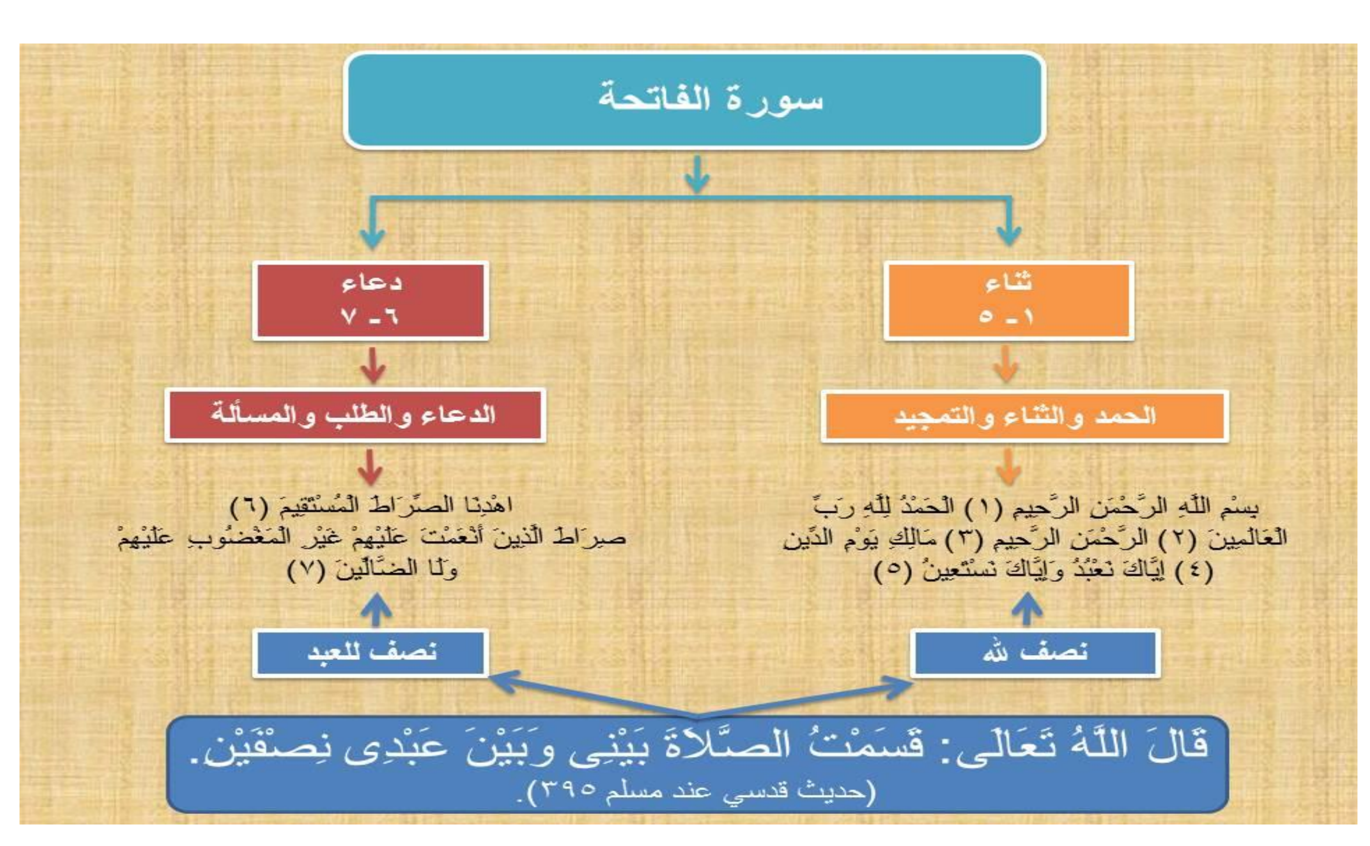
٢- المغضوب عليهم: الذين عرفوا الحق ولم يتبعوه كاليهود.

٣- الضالون: الذين عبدوا الله على جهل كالنصارى.

(٩) موضوعات السورة:







(١٠) علمتني سورة الفاتحة:

١- **علمتني سورة الفاتحة** أن أبدأ كل أعمالي باسم الله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

٢- **علمتني سورة الفاتحة** أن أحمد الله في كل حال، وأن أرضى بقضاء الله مهما كان: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾.

٣- **علمتني سورة الفاتحة** أن أشكر الله على نعمه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

٤- **علمتني سورة الفاتحة** أن لا أقنط من رحمة الله: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

٥- **علمتني سورة الفاتحة** أن أطمع في رحمة الله: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، فرحمته التي وسعت الكون كلَّه، كيف بها لا تسع أخطاء الإنسان؟!

٦- **علمتني سورة الفاتحة** أن أسامح الناس وأن لا أغضب من أحد إذا أساء إلي وأنا أعلم أن (مالك يوم الدين) سوف يحاسب كل شخص على عمله، سنقف جميعًا أمامه يحاسبنا: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

٧- **علمتني سورة الفاتحة** أن أستعد ليوم الحساب: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

٨- **علمتني سورة الفاتحة** الإخلاص: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

٩- **علمتني سورة الفاتحة** أنني لن أعبد اللهَ حقَ العبادةِ حتى يعينني اللهُ على ذلك، فلولا إعانة الله وتوفيقه ما ركع العبد ركعة، ولا سجد سجدة، ولا مشى خطوة إلى طاعة.

١٠- **علمتني سورة الفاتحة** أن لا أطلب العون في أي مشكلة إلا منه سبحانه، وأن ألجأ إليه في كل أموري ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

١١- **علمتني سورة الفاتحة** أن أطلب الهداية من الله، فهو وحده مالكها: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

١٢- **علمتني سورة الفاتحة** الاستقامة، واتباع أوامر القرآن ونواهيه: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

١٣- **علمتني سورة الفاتحة** أن أعرف أن الله هو المنعم عليَّ وحده في هذه الحياة وأن أعظم نعمة هي نعمة الهداية: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

١٤- **علمتني سورة الفاتحة** أن أختار الصحبة الصالحة: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

١٥- **علمتني سورة الفاتحة** أن ابتعد وأفارق أصحاب السوء، وخاصة من غضب الله عليهم كاليهود، ومن ضلوا كالنصارى، ولا اتبعهما: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾.

١٦- **علمتني سورة الفاتحة** كيف نتعامل مع الله، فجاء نصفها ثناء والنصف الآخر دعاء، فعند دعائنا لله تعالى يجب أن نبدأه بالثناء على الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته ثم نتوجه إليه بما نريد من الدعاء.

١٧- **علمتني سورة الفاتحة** أن أمتنا أمة واحدة، فكل ألفاظ المخاطبة والدعاء في سورة الفاتحة جاءت بصيغة الجمع، فحتى لو كان المرء يصلي وحيدًا في غرفته لا تصح صلاته بأن يقول "إياك أعبد وإياك أستعين" أو "اهدني الصراط المستقيم"، بل لا بد أن يقول ﴿ٱهْدِنَا﴾ و﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وكلها بصيغة الجمع، حتى يعرف المرء أنه ضمن أمة واحدة، وأنه ليس وحيدًا في هذا الكون.

١٨- **علمتني سورة الفاتحة** أنني عندما أحس بأي ألم أن أضع يدي عليه وأقرأ سورة الفاتحة سبع مرات وأطلب الشفاء من الله وأنا موقن بأن الله سيستجيب دعائي ويشفيني.

(١١) محاسبة النفس من وحي سورة الفاتحة:

ويحك يا نفس:

١- **تقرئين (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)** فتشكرين الله عز وجل باللسان وتعصينه بالجوارح والأركان.

٢- **وتقرئين (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)** فتجزعين في الشدائد والكربات، وتنسين أن الله لم تبتليك ليعذبك، وإنما ليهذبك.

٣- **وتقرئين (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)** فتُصابين باليأس والقنوط عند رؤية أهل الباطل يصولون ويجولون في هذه الحياة الفانية، ولسان حالك يقول لقد نجوا من العذاب والهلاك! أي نجاة تتحدثين عنها وهم ينتظرهم في الآخرة مصير مظلم وعاقبة وخيمة؟! هذا إن قدّر الله عز وجل نجاتهم في الدنيا من العقاب!

٤- **وتقرئين (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)** فلا تجدين سعادتك وسكونك في تحقيق لذة العبودية واللجوء إلى حصن التوكل ليقيك من آفات الطريق.

٥- **وتقرئين (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)** ثم تأخذين بكل أسباب الضلال، وترتعين في مراتع الهوى والعصيان.

٦- **وتقرئين (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)** فتسلكين سبيل أهل الضلال والإجرام، وتنحرفين عن مسار أهل الهداية والإنعام.